

ذاتية اللغة بين سكينر وتشومسكي

أ.م.د علي عباس عليوي الأعرجي
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

ملخص البحث

بعد ظهور المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وسيادته على يد العالم السويسري الكبير (دي سوسير 1913م)، حدثت ثورة جديدة عليه قادها (نعوم تشومسكي) فخرج بها من التقليد الى المعقول، وقد ردّ على جميع علماء اللغة السابقين، إذ اجتاحت نظريته التوليدية. التحويلية حتى علماء النفس ممن رأوا رأي المدرسة السلوكية؛ أمثال سكينر وبياجيهوسلوبن.

يرى تشومسكي أنّ الشخص الذي يتكلم لغةً ما يكون قد كوّن نظامًا داخليًا للقواعد التي تربط بين الصوت والمعنى بطريقةً محدّدة؛ فنحن حينما نتكلم؛ فإننا نقتفي قواعد اللغة من دون وعي بأننا نفعل ذلك حقًا؛ والعلّة في ذلك إنّنا بصدد نظام يمثّل الأوضاع المألوفة التي تترابط في وحدة من (المعاني) و(الأفكار) المستقرّة في ذهن الإنسان؛ يعود إلى كون اللغة في جوهرها نظامًا للعلاقات، وهي جزء من علم العلامات العام.

وهذه القواعد يمتلكها المتكلم بطريقة عفوية؛ وهي التي تجعله قادرًا على استعمال لغته استعمالًا صحيحًا، والتمييز بين الصحيح وغير الصحيح، وإنتاج ما لا يحصى من التراكيب وتفسير تلك التراكيب؛ وهو ما يعرف بالكفاءة والتمكّن.

أمّا علماء النفس المعتنون باللغة؛ فتركز عنايتهم على طرائق تُترجم فيها الكفاءة لاستعمالها في مواقف عيانية؛ فهم يرون أنّنا من أجل فهم سلوك اللغة علينا أن نفهم القواعد التي تحكم ذلك السلوك؛ وقواعد السلوك هي قواعد لغوية بالأساس.

وبناءً على ذلك لكي نحصل على نموذج للأداء اللغوي علينا أن نكوّن نموذجًا للكفاءة اللغوية.

Abstract

After the appearance of the descriptive method in studying the language on the hands of the great Swiss scientist (De Saussure, died on 1913 A.D.), a new revolution from tradition to reason happens against him led by (Noam Chomsky), so he replies to all the former language scientists. His shifting-generating theory affected even the Psychologists whose opinion is similar to the behavioral school like (Skinner, Piaget and Sloben).

Chomsky sees that the person who speaks a certain language, he has formed an interior system of data that connects between sounds and meanings in a specific way. We, while speaking, apply the grammar of a language unconsciously, the reason behind that is the system that exemplifies the familiar conditions that is connected in a unit of constant meanings and thoughts in the mind of Man, another reason is that language in its essence is a relation system and it is a part of the general relations science.

These grammars that the speaker spontaneously has are making him capable of using his language correctly, distinguishing what is right and what is wrong, producing countless structures and interpreting these structures; that's what we call (competence and efficiency).

Whereas the Psychologists who are interested in language are concerned with methods that explain competence used in action. They see in order to understand language, we have to understand the grammar of that language and the language grammar is basically linguistic. Consequently, in order to get a linguistic performance model, we have to be a model for linguistic competence.

المقدمة:

تعدُّ مناهج البحث اللغويِّ أهمَّ ما أسفر عنه الدَّرس اللغويُّ الحديثُ؛ لأنَّ كلَّ أمرٍ لا يصحُّ، ولا تستقيم نتائجه إلاَّ بالمنهج الذي يسيِّر على هديهِ الباحثُ؛ بشرط أن يكون مؤامناً لطبيعة الظاهرة، وملائماً الهدفَ الذي يتوخَّاه منها.

وقد تباينت مناهج البحث اللغوي، وتفاوتت الأهداف التي يُرام منها دراسة اللغة؛ فللباحث أن يسيِّر على منهجٍ يراه جديراً بالتطبيق، وليس له التعصُّب لمنهج دون آخر؛ بلٍ وحتىَّ المفاضلة؛ فلكلِّ منهجٍ فضله وميدانه الذي ينتج ثماره حال تطبيقه على اللغة.

إنَّ المناهج اللغوية بالمعنى المتعارف الآن هي من صناعة الأوربيين؛ ومن مقولاتهم؛ ولا نعدم وجود ملامح لهذه المناهج عند العرب القدماء، ولكن بالمعنى التنظيري الممنهج تكون المناهج صناعة أوربية بامتياز.

وبعد ظهور المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وسيادته على يد العالم السويسري الكبير (دي سوسير ت 1913م)، حدثت ثورة جديدة عليه قادها (نعوم تشومسكي)

فخرج بها من التقليد الى المعقول، وقد ردّ على جميع علماء اللغة السابقين، إذ اجتاحت نظريته التوليدية- التحويلية حتى علماء النفس ممن رأوا رأي المدرسة السلوكية؛ أمثال سكينر وبياجيه وسلوبن¹.

يرى تشومسكي أنّ الشخص الذي يتكلم لغةً ما يكون قد كوّن نظامًا داخليًا للقواعد التي تربط بين الصوت والمعنى بطريقةً محدّدة؛ فنحن حينما نتكلم؛ فإننا نفتق قواعد اللغة من دون وعي بأننا نفعل ذلك حقًا؛ والعلة في ذلك إنّنا بصدد نظام يمثل الأوضاع المألوفة التي تترايط في وحدة من (المعاني) و(الأفكار) المستقرّة في ذهن الإنسان؛ يعود إلى كون اللغة في جوهرها نظامًا للعلاقات، وهي جزءٌ من علم العلامات العام².

وهذه القواعد يمتلكها المتكلم بطريقة عفوية؛ وهي التي تجعله قادرًا على استعمال لغته استعمالًا صحيحًا، والتمييز بين الصحيح وغير الصحيح، وإنتاج ما لا يحصى من التراكيب وتفسير تلك التراكيب؛ وهو ما يعرف بالكفاءة والتمكّن³.

أمّا علماء النفس المعتنون باللغة؛ فتركز عنايتهم على طرائق تُترجم فيها الكفاءة لاستعمالها في مواقف عيانية؛ فهم يرون أنّنا من أجل فهم سلوك اللغة علينا أن نفهم القواعد التي تحكم ذلك السلوك؛ وقواعد السلوك هي قواعد لغوية بالأساس⁴. وبناءً على ذلك لكي نحصل على نموذج للأداء اللغوي علينا أن نكون نموذجًا للكفاءة اللغوية.

وتأسيسا عليه فقد انبنى هذا البحث على تمهيد ومبحثين، درست في التمهيد (ذاتية اللغة الماهية، التأصيل)، وفيه وضحت المفهوم اللغوي للذاتية، فهو مفهوم لم يؤصل له في الدراسات اللغوية الحديثة. أما المبحث الاول فكان (اللغة عند سكينر)، على حين كان المبحث الثاني (اللغة عند تشومسكي)، وأخيرا الخاتمة التي فيها نتيجة البحث.

التمهيد:

أولاً: ذاتية اللغة، الماهية، التأصيل:

اللغة: كلمة (ذات) تنتمي في المعجم إلى الكلمة (ذو)؛ قال الليث: (ذو اسم ناقص، وتفسيره صاحب ذلك، كقولهم: فلان ذو مال، أي صاحب مال، والتشبية ذوان،

والجمع: ذوون، قال الليث: وتقول في تأنيث ذو: ذات، تقول: هي ذات مال، وهما ذواتا مال، ويجوز في الشعر: ذاتا مال، والتّمائم أحسن، ذواتا أفنان⁵.

وجاء في اللسان: ولا يجوز في ذات ذاتي؛ لأنّ ياء النسب مُعاقبة لهاء التّأنيث⁶.

وعليه تكون حقيقة مفهوم كلمة ذو: هي الملازمة الشديدة والطويلة بين شيئين على سبيل القاهرة والحاكمية، وهذا المعنى أخصّ من المصاحبة والصّاحب، وعليه تكون مفاهيم الوقت في ذات الصباح، والحالة في إصلاح ذات البين، والجهة في ذات اليمين، والحقائق في ذات الصُّدور: من مصاديق ذلك الأصل الواحد⁷.

وتكون كلمة (ذاتي) مأخوذة من المناطق والفلاسفة؛ فهي غير مقبولة عند أهل

اللغة، كما ذكر صاحب اللسان.

و(الذاتي) عند الفلاسفة، والأصوليين: هو ما يقوم ذات الشيء غير خارج عنه

أي: ما يقوم ذات الشيء نعني به ما لا تتحقّق تلك الماهية إلاّ به، سواء كان الماهية نفسها؛ فإنّها ذاتية لأفرادها كالإنسان لزيد وعمرو؛ فإنّ خواصّ الذاتي موجودة فيها، أمّ كان جزءاً منها كالحيوان للإنسان، أو النّاطق له⁸.

وقد منع أكثر القدماء من إطلاق الذاتي على الأوّل؛ لأنّ الذاتي منسوب إلى

الذات؛ والشيء لا يُنسب إلى نفسه، وهو ضعيف؛ لأنّها ذاتية لأفرادها لا للماهية نفسها⁹.

وبعبارة أخرى: الذاتي هو ما يكون وجود الموضوع بوجوده، وانعدامه؛ أي:

انعدام الموضوع¹⁰.

وعند علماء المنطق¹¹: وهو عندهم يطلق على نزعة ترمي إلى ردّ كلّ شيء إلى

الذات وتقديم الذاتي على الموضوعي؛ فالتفرقة بين الحقّ والباطل لا تقوم على أساس موضوعي؛ وإنّما هي مجرد اعتبارات ذاتية؛ فليست ثمّة حقيقة مُطلقة¹².

أقول: من الصّعب إيجاد النسب بين التعريفات المتقدّمة (اللغة، والفلسفة، والمنطق، والأصول)؛ فاللغة رُفضت نسبة (ذاتي) كما صرّح ابن منظور¹³، والفلاسفة والأصوليون

عندهم هو مقوم الماهية، والمناطقة عندهم هو مصطلح يدل في أساسه على نزعاً تردّ كل شيء إلى الذات.

إذا النسبة عند (اللغويين والمناطقة) متقاربة فهي تدل على التلازم والردّ. كما مرّ آنفاً. فبعض الذاتي المنطقي هو ذاتي لغوي، وبعض الذاتي اللغوي هو منطقي حتماً؛ فالنسبة بينهما هي نسبة العموم والخصوص من وجه.

أما النسبة عند الفلاسفة واللغويين؛ فهي نسبة تباين؛ فلا متابعة بين المعنيين (اللغوي والفلسفي)؛ وهي حالة نادرة جداً؛ فالمعاني الاصطلاحية عادة تكون منحدره عن معنى لغوي، وتطور عنه.

وزيداً المخض: يكون المقصود من ذاتية اللغة: ما تفرّدت به اللغة من مختصات أو ما يقومها ويكون وجود الموضوع بوجوده.

ثانياً: علاقة اللغة بعلم النفس

يتصور كثير من دارسي اللغة أنّ اللغة حكراً على دارسيها، ويرى بعض آخر أنّها خاصّة بعلم اللغة (ذلك الفرع الحديث نسبياً الذي يهتم بدراسة المتعلقة بصفة عامّة دون التقيّد بلغة قوم بذاتها، وهو ما يعرف باللسان)¹⁴.

ولما كانت اللغة تدخل في صلب العلوم الإنسانية كافة؛ أمّا عنصراً، أو أداة للتعبير؛ لهذا السبب تداخلت مفاهيمها مع معظم العلوم الإنسانية¹⁵.

لهذا نشأت تيارات فكرية، وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي¹⁶، أو علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي¹⁷، أو علم النفس اللغوي.

ويرى فندريس أنّ (الإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء فحسب؛ بل للتعبير عن نفسه أيضاً)¹⁸.

ويذهب بعض إلى (أنّ الألفاظ ليست إلّا زموراً تعبّر عن المعاني الكامنة في النفس، وهي ضرورية للتقدم العقلي؛ لأنّها هي التي تثبت كلّ خطوة يخطوها الدّهن البشري)¹⁹.

إلا أن عمل اللغويّ يختلف عن عمل عالم النفس؛ فعمل اللغوي يحاول به إيجاد وصفٍ للغةٍ معيّنة من حيث صعوبتها، وتراكيبها ودلالاتها المعجمية، والتاريخ، وكيفية كتابتها.

أمّا عالم النفس فلا تعنيه هذه الأشياء كثيرًا؛ فهو يتعامل مع اللغة بوصفها سلوكًا يمكن إخضاعه للدراسة، بواسطة المناهج والأساليب السيكلولوجيّة المختلفة؛ فهو يهتمّ بالإدراك؛ وكيفية اختلاف النَّاس في إدراك الكلمات، وتحديد ملامحها الدلاليّة، وتحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغويّة²⁰.

وبعد هذا وذاك سأدرس ذاتية اللغة عند عالمين من علماء الفكر الحديث، وهما (تشومسكي Chomsky)، عالم اللغة واللسانيات الحديثة، و(سكينر Skinner)، عالم مختص بعلم النفس السلوكي، وكلاهما أمريكيّ، وقد تعاصرا، إلا أن تشومسكي ما زال حيًّا، وسكينر توفي في 18/8/1990م²¹.

المبحث الأول

اللغة عند سكينر

نارتِ النَّظَرِيَّاتِ السُّلُوكِيَّةِ على علم النفس التَّقْلِيدِيّ؛ وذلك برفضها منهج الاستبطان في البحث، معتمدةً على المنهج التجريبيّ المخبري، وتمثّلت تلك الثورة في أنّها اعتمدت اللغة أداة في تقويم السُّلُوكِ اللغويّ والذي قد ينعكس على السُّلُوكِ النَّفْسِيّ والاجتماعيّ للإنسان، هذا فيما لو نظر إلى النظرية السلوكيّة من زوايا تتجاوز كون اللغة ذاتيّة تشغل فطرًا في عقل الإنسان أو مكتسبة يتلقاها الفرد عن طريق التّعليم المعزّز كما هو في نظرية سكينر السلوكيّة.

ومن رواد هذه الاتجاه إيفان بافلوف²² صاحب نظرية التعلّم الشرطيّ الكلاسيكيّ، وسكينر صاحب نظرية التعلّم الشرطيّ الإجرائيّ، ونظرية التعلّم الدّائريّ المعزّز، وفكرة التّعليم المبرمج، وإدوارد ثورندايك²³ صاحب نظرية المحاولة والخطأ، والذي أضاف قانون انتقال الأثر والتّدريب، وتولمان²⁴ الذي نجح في المزج بين أفكار المجال والسلوكيّة.

وكانت وجهات نظر السلوكيين²⁵ حول تعلُّم اللغة وتعليمها مسيطرة في العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية²⁶، ويرى (Gasem, 2000) أن هذه الأفكار رسمت النظريات العامة للتعلُّم من السيكولوجيين مثل سكينر (Skinner, 1957) صاحب كتاب "التعزيز في تكنولوجيا التعليم" وشهرته اتسعت بعد إصدار كتابه: "تعديل السلوك" "Behaviour Modification" و"السلوك اللغوي/ اللفظي Verbal Behaviour" وبحث عنوانه "علم التعلُّم وفنَّ التعلُّم"²⁷.

ويمكن إيجاز التطبيقات التربوية المتعلقة بنظرية التعلُّم الشرطي الكلاسيكي التي قال بها سكينر وأتباعه بالآتي .:

1. إتقان ما هو متعلِّم²⁸: فكل تعلم عبارة عن استجابة لمثير أو باعث والاستجابات²⁹ التي يقوم بها المتعلم هي التي تحدد مدى نجاحه وإتقانه لما تعلمه، ولا يتحقق النجاح إلا إذا قام المعلم بتدوين تلك الاستجابات لتحديد مدى التقدم الذي أحرزه المتعلم، وبيان الصواب من الخطأ للتلميذ، وإعلام كل طالب بالتحسُّن الذي أحرزه، إذ إن ذلك مدعاة لاطِّراد التحسُّن، ولا يتمُّ ذلك إلا بسلسلةٍ من الإجراءات، والاختبارات، والتقويم المستمر³⁰.

2. المران وتكرار الجمل³¹، للتكرار أثرٌ مهم في حدوث التعلُّم الشرطي؛ إذ يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وينتج عن ذلك الاستجابة.

إنَّ المحاكاة أو التكرار بُني عليها في المجال التطبيقي ما يسمَّى بتمارين الأنماط "Pattern Drills"، وكان الهدف منها تعليم اللغة عن طريق تكوين عادات لغوية بطريقة لاشعورية، وهو أسلوب مهمٌّ في التعلُّم خاصة في المراحل الأولى، وليس في المراحل المتأخِّرة، ولكن يجب أن يُعلِّم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلُّم، بل التكرار

المفيد أو الذي له معنى، إذ يؤدي وظيفة مهمة في حدوث التعلّم الشرطي، وكلّما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوّة المثير الشرطي عند ظهوره بمفرده.

ويرى فريث أنّ القدرة الملحوظة لدى البشر على إدراك العمليات المعقدة، وفهمها، كاللغة المتكلمة والمكتوبة أدّت إلى ظهور حركة حديثة في علم النفس تنظر إلى الإدراك على أنّه عملية معرفيّة بحتة³².

ولكن يجب على المعلم حتى يضمن النجاح أن يحسن الاختيار وأن يكون ما يختاره من ضمن اهتمامات التلميذ ومن مستواه. ويمكن استعمال التكرار والتمرين في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة، وفي دروس الحساب والجغرافيا ولاسيما دراسة الخرائط، وقواعد اللغة العربية والأناشيد والقصائد الشعرية وحفظ معاني المفردات في اللغة والقوانين العلمية، فضلا عن الأشغال اليدوية واستعمال الآلات الكاتبة³³.

3. استمرار وجود الدوافع³⁴، إنّ توافر الدوافع أمرٌ لا مناصّ منه إذا أردنا تحقيق تعلّم فعّال، وكلّما قوي الدافع تحقق التعلّم المرغوب، وتعود الفائدة المرجوة على التلميذ، ونجاح المعلم في تحقيق الأهداف المرسومة؛ لذلك وجب إحاطة البيئة الصفية بالمثيرات الفعّالة حتّى نضمن استمرار التواصل بين المعلم وطلّابه، ونكون بذلك ضمناً التواصل بين عناصر العملية التعليميّة، وفي الوقت نفسه رسخ ما تعلّمه التلاميذ في أذهانهم، ومن ثمّ يصعب النسيان.

ومن المعارضين لنظرية السلوكيين (رفرز) إذ لم يقتنع بادّعاء السلوكيين، بأنّ التعلّم هو عملية ميكانيكيّة لتشكيل العادة؛ وطعن في القسم الميكانيكي أو الآلي من فرضيّتهم، وبيّن أنّ العادة تتطوّر فقط عن طريق الحاجة للتواصل مع الآخرين وفي حالة الاسترخاء³⁵، ولعلّ اعتراضه نابع من اعتقاده بأنّ اللغة هي في ذاتها عادة من العادات تُكتسب بالحكاة، والقياس ذلك القياس الذي يفسّر به البنيويون كيف يتمكن الإنسان

استنادًا إلى صيغ لسانيّة معدودة سمعها فعلاً . يستطيع أن يؤلّف صيغاً لم يسمعها قط في حياته، ولا تعرف في عددها حدًا تنتهي إليه³⁶، وهو ما ليس من السهل بلوغه بواسطة محاولة التشكيل فشتان بين ما يُسمّى بالاكتساب . وهو عملية ذاتيّة ترتبط بالعقل والإدراك . وبين التشكيل؛ وهو عمليّة تعتمد التأثير على أمل وجود استجابة ما .

أمّا حالة الاسترخاء فهو اعتراض معقول وبدهيّ؛ لأنّ الإنسان في حالة الاسترخاء يمكنه أن ينتج سلسلة من العمليّات الكلاميّة التي قد تصل إلى حالة من الإبداع عن طريق الكنايات والاستعارات التي تُضفي إلى الكلام طابعًا من الترفّ والثراء تمنحها الحالة الشعوريّة التي يعيشها الإنسان، وهو ما لا يمكن توافره بمجرد إجراء عمليّات ميكانيكيّة تهدف إلى دراسة المؤثّر والاستجابة النّاتجة عن ذلك المؤثّر وهو ما يسعى إليه السلوكيون؛ وربّما يقودنا هذا إلى التّمييز بين ذلك القياس الذي قد يردّ على مسامعنا في حضمّ البحث في ذاتيّة اللغة عند سكينر وتشومسكي؛ وهو القياس النّحويّ المسؤول عن ضبط الصيغ الأساسيّة في اللغة، وبين القياس الذي يقترن بالمحاكاة، وهو تلك العمليّة التي تحصل في داخل عقل المتكلّم وهي ملكة تمكّنه من فهم أيّ جملة في لغته، وتوليد جملٍ تفهم عنه تلقائيًا، ولم يسبق لهذه أو تلك أن قيلت أبدًا من قبل³⁷؛ وهو ما أراد تشومسكي أن يجعله موضع اهتمام النّحو التّوليديّ الذي يعكف على الطّاقة الكامنة أو (القدرة) أكثر ممّا يهتم بالطّاقة الحادثة أو (الإنباز)³⁸.

أمّا تشومسكي فقد طعن في مفهوم العادة نفسه؛ ولعلنا نوافقه مبدئيًا على أنّ اللغة ليست عادة يعتمد وجودها على التّكرار والحصول حتّى توصف هكذا؛ بل هي أكثر تعقيدًا من هذا الوصف، ويبيّن تشومسكي أنّ مفهومي المثير والاستجابة هما مفهومان أجوفان؛ فنحن لا نستعمل اللغة استجابةً لمثيرٍ سلوكيّ محدّد وواضح³⁹. وإنما ما يُتعلّم بالفعل هو قواعد تحويليّة تُعطي القدرة للمتحدّث على توليد أنواع يصعب حصرها

من الجمل الجديدة ذات الطابع النحوي؛ أي أن ما يُتعلَّم ليس سلسلة من الكلمات في حدِّ ذاتها، بل يتعلَّمها الفرد كمفاهيم تمثِّل فئةً بعينها تنتمي إليها هذه المفاهيم⁴⁰.

وقد طوّر مؤيِّدو نظريّة السلوكيين التعلّم عن طريق العلاقات التي تتصل بين أجزاء المثير اللغوي، بمعنى أنّ قوّة هذه العلاقات أو ضعفها قد يزيد أو يقلل من السلوك اللغوي⁴¹، وهذا ما يجعلنا ندعو إلى إعادة النظر في قراءة النظرية السلوكية لا من قبيل كونها قد دُحضت بنظرية تشومسكي، بل من قبيل إمكانية اعتمادها في تطوير اللغة المجازية والاستعارية التي تعدُّ عماد الخطابات السياسية والإشهارية والإقناعية الحديثة.

ورائد هذه المدرسة السلوكية هو سكينر؛ وقد حوى كتابه "السلوك اللغوي" محاولاته بناء نظرية جديدة في التعلّم اللغوي، وهو معروف بتجاربه على السلوك الحيواني، وما يعرف بـ "صندوق سكينر"⁴² والذي استطاع أن يُسهّم في تطوير التعلّم عن طريق التعليم المبرمج، وأدوات التعلّم الأخرى، وتعدّ نظرية سكينر حول السلوك جزءاً من نظريته للتعلّم عن طريق المثير الشرطي، ويؤكد قانون الأثر أهمية تعزيز إجابات المتعلّم؛ وذلك بمكافأته على الإجابات المتعددة، وتصحيح الأخطاء.

وتتكوّن نظرية سكينر من ثلاثة أجزاء رئيسية⁴³:

1. البيئة.

2. تعلّم السلوك الإجرائي

3. التعزيز.

سليبات النظرية:

1. النظرية غير صالحة لتفسير أو علاج كلِّ أنواع الاضطرابات السلوكية. اللغوية، كما أنّها غير صالحة لتشكّل إطاراً عاماً يمكن من خلاله تفسير تكوّن شخصية الفرد ككل، إذ إنّها

تعمل العناصر الذاتية في السلوك، بالرغم من إسهامها في تعزيز الجانب الإرادي والمساهمة الذاتية الإيجابية للفرد في تشكيل السلوك؛ فإن هذا يظل محدوداً⁴⁴؛ إلا أنه لا يمكن القبول بمبدأ الإطلاق هذا؛ إذ ليس هناك من نظرية لسانية تدعي صلاحيتها لمعالجة جميع مشكلات اللغة ومشكلات الناطقين بها؛ لأن اللغة - موضوع الدراسة - هي بالأصل نظام معقد يزداد تعقيداً بتطور سبل الحياة مما ينعكس على كيفية استخدامها اجتماعياً، مما يجعلها قابلة لاستيعاب نظريات ومناهج مختلفة يمكنها مجتمعة أن تصلح لدراساتها ووصفها، إضافة إلى أن نظرية سكينر لا يمكنها القول بإهمال العناصر الذاتية في السلوك ما دامت تسعى إلى تعزيز قدرة الفرد على إنتاج المعنى بطرائق مؤثرة بالقدر نفسه الذي يجعل تشومسكي يؤمن بالاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية، وواضحة⁴⁵، وهي مفارقة تبرز جدوى النظرية السلوكية ما دام الأمر متعلقاً بالفعالية، والمادية والوضوح.

2 معظم الدلائل العلمية والتجريبية في نظرية سكينر مبنية على الحيوان. كما في صندوقه الذي جرّبه على الحمامة والفأرة. أكثر منها على الإنسان، وفي الحقيقة لا يمكن اختزال سلوك الإنسان في مجرد مثير واستجابة، إذ إن الإنسان يعمل تحت حزمة من المثيرات في آن واحد، و سلوك الإنسان يختلف بما لديه من عمليات عقلية لا توجد لدى الحيوان⁴⁶.

فنجد أن النظرية تتركز على العلاقة بين السلوك الإنساني ونتائجه من منطلق أن السلوك الإنساني يمكن تفسيره من خلال النتائج الإيجابية، أو السلبية لذلك السلوك.

وقد نشأ على يد تشومسكي بوصفه ردّة فعلٍ لذلك الاتجاه آخر يسمى الاتجاه العقلي لمواجهة الاتجاه السلوكي⁴⁷. على الرغم أن من يتأمل في طروحات النظرية السلوكية قد لا يفوته أن شيئاً من المفارقة يشوب مسألة الخلاف بين النظريتين؛ فالمسافة واضحة بين الذاتية كونها شيئاً غير محسوس متعلقاً بملكة أو معرفة لغوية سابقة في العقل البشري، وبين السلوك بوصفه مرحلة محسوسة يمكن ملاحظتها بشكل واضح، ولعل سكينر ذاته لم يُنكر وجود ملكة فعالة في داخل العقل البشري يمكنها التحكم بإنتاج عدد لا يُحصى من التراكيب والعبارات اللغوية؛ ولكنه أراد التركيز على مسألة معينة غيّبها الدارسون في قراءتهم لطروحاته النفسية، ولعلّ السبب في ذلك اعتراضهم على وجهة

نظره الآلية تلك والتي تنظر إلى الإنسان على أنه يشبه الحاسب الآلي التي تتم تغذيته بكلمات (مدخلات)، ويُعاد إنتاجها، والتي أنكرها تشومسكي في نظريته فسادت نظرة أن تكون اللغة (تلقينية) عند سكينر أو (ذاتية) التعلّم كما سنرى في المبحث الثاني عند تشومسكي.

المبحث الثاني

اللغة عند تشومسكي

توطئة

سيطرت الدراسات (الوصفية . البنيوية) على الدرس اللساني الحديث، وأخذت الأفكار عند بعض اللغويين تضيق ذرعاً بالطابع الوصفي الذي أحاط بالدرس اللساني وهيمن عليه.

لكنّ الدراسات اللغوية اتخذت منحى جديداً بعد نشر تشومسكي كتابه (البنى التركيبية **Synthetic Structure**) عام 1957 م، وأصبح زعيماً للمدرسة اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية⁴⁸، ودخلت الدراسات اللغوية مرحلة جديدة بعد أن ثار على المفاهيم التي كانت سائدة قبله؛ إلا أننا يجب أن نُقرّ بحقيقة أن فلك الدراسات الحديثة المهتمة باللغة لم يقف عند توجّه معين دون آخر، وبقيت حركة البحث في فلسفة اللغة وخصائصها دائرة دوران التطوّر الحضاري والثقافي المعاصر؛ لذلك كان لابدّ من الانفتاح على المناهج الحديثة والمعاصرة وقراءتها قراءةً إيجابيةً تأخذ ما ينفعها ويقوم مسيرتها العلمية، وترك ما يؤاخذ عليها لميدان الدرس والتّمحيص دون البتّ برفضها أو إنكارها بشكلٍ مطلقٍ، ومن القضايا التي تواردت على ألسنة الباحثين وتردّدت في أروقة درسهام كتاب (البنى التركيبية) لنعم تشومسكي الذي ترك انطباعاً مؤثراً لدرجة أنّ صفة الذاتية اقترنت بنظرية السلوك اللغوي التي قال بها العالم النفسي سكينر على الرّغم من أنّه قال بموضوعية اللغة، بمعنى أنّ من الباحثين من يسمّي العلاقة بين النظريتين (ذاتية اللغة بين سكينر وتشومسكي)؛ ولا علاقة للذاتية بنظرية عالم النفس سوى أنّه حاول ترجمة السلوك اللغويّ.

انصبَّ نقدُ تشومسكي على الجوانب السلوكية في النظرية؛ فقد رفض تشومسكي رأي السلوكيين المبني على أن اللغة استجابة لمثير ما⁴⁹؛ إذ ركّز السلوكيون على الشكل الظاهري، فحسب؛ وبهذا قد ألغوا كلَّ عوالم شعورية وعقلية مرتبطة بالحدث اللغوي، مؤثّرة فيه، ثمَّ جعله على النحو الذي يوصله إلى السّامع⁵⁰، وعليه يكون المنهج السلوكي غير قادر على تفسير الحدث اللغوي المعبر عن عواطف أو مشاعر تكتنف الإنسان⁵¹، وقد عدّ تشومسكي البنية الدّاخلية مفتاحاً مركزياً في فهم السلوك البشري⁵²، وأسس النظرية التشومسكية، هي: 1- الفطرة اللغوية⁵³. 2- القواعد الكلية⁵⁴. 3- الكفاية اللغوية⁵⁵. 4- البنية العميقة والبنية السّطحية. 5- العودة إلى الأصول العقلانية، 6- اقتضاء المذهب السلوكي، 7- تخطّي الألسنية البنيانية⁵⁶.

ويرى (سلوبن، وسكنر) أنّ لدى علماء النفس مسوّغاتٍ لمحاولتهم تحديد المتغيّرات السيكلوجية غير اللغوية التي قد تؤثر في الأداء اللغوي، ويضيف متسائلاً: لماذا نُجهد أنفسنا نحن السيكلوجيين بإجراء تجارب للتأكد من الوجود السيكلوجي للأوصاف اللغوية التي صاغها علماء اللغة⁵⁷؟، ألا يمكن أن نقبل زعم علماء اللغة عن هذا السؤال بالإيجاب، ويقولون: دعوا وصف اللغة لنا، إنّه ليس نوعاً من العمل الذي يمكن تحديده من خلال التجارب السيكلوجية.

وقد ناقش تشومسكي هذه القضية في مواضع عدّة⁵⁸، مؤكّداً أنّ القواعد النحوية يمكن صياغتها بإحكام على أساس أحكام استبطانية يؤكّدها متحدثون آخرون بشكلٍ عرضيٍّ أو اتّفاقيٍّ⁵⁹.

ويمكن تقويم قواعد النحو على أساس قدرتها العامّة والمنتظمة لتفسير الملاحظات اللغوية بطريقة متّسقة كما سيظلُّ هناك منفذ صغير لعلم النفس اللغوي⁶⁰.

التأثير اللساني في الدّراسات النفسية للغة

لا يمكن لعلماء النفس أن يُنكروا الفائدة التي عادت على دراستهم اللغة نتيجة اتّصالهم بالدّراسات اللغوية، ولا سيما الجهود التي بذلها عدد من علماء اللغة المبرزين منهم تشومسكي ودي سوسير، وسيقتصر حديثي عن تشومسكي موضوع البحث.

وأقول: يعودُ الفضلُ في الاتِّصالِ بين فروع اللغة المختلفة واللسانيَّاتِ إلى تشومسكي بصفة خاصَّة⁶¹.

فتتألَّف القواعد التَّوليدية والتَّحويلية من تنظيم القواعد فيها يمكن توليد جمل اللغة، وينبثق من تحليل مكونات ثلاثة:

1. المكوّن الفونولوجي.

2. المكوّن التركيبي.

3. المكوّن الدلالي.

ويعدّ المكوّن التركيبي هو المكوّن التَّوليديّ الوحيد؛ أي المكوّن الذي يصف بنية الجملة السطحيّة، ويعدد العناصر المؤلّفة لها، في حين أنّ المكوّن الفونولوجي والمكوّن الدلاليّ هما المكوّنان المسؤولان عن التفسير؛ فبعد أن تتألّف الجملة من خلال المكوّن التركيبيّ يستعمل المكوّن الدلاليّ في تفسير معاني هذه الجمل، ويخصّص المكوّن الفونولوجي لكلّ تركيب لغويّ نطقاً خاصاً يميّزه من غيره⁶²، فلا تختلط المعاني نتيجة تشابه النطق؛ ولعلّ تنظيم القواعد التَّوليدية . التَّحويلية من خلال تلك المكوّنات على النحو السَّابق تؤدّي إلى وصف الكفاءة اللغويّة التي يمتلكها متكلّم اللغة وتفسر قدرته على إضفاء الدلالة على مجموعة الأصوات التي يتفوه بها هو أو غيره⁶³.

وفي مُستوى أعمق نادراً ما نتوصّل إليه (مستوى الملاءمة التفسيرية) تبرز القواعد من حيث هي تنظيم وصفيّ منتظم وملائم تختار النظرية الألسنيّة المقترنة بهذا التنظيم هذه القواعد من بين قواعد أخرى من خلال مادّة لغويّة متوافرة تتلاءم معها كلُّ هذه القواعد، فبهذا المعنى تبرز القواعد من زاوية (ذاتية) أو (داخليّة) من زاوية علاقتها بنظرية ألسنيّة تكوّن فرضية تفسيرية تتناول شكل اللغات بالذات⁶⁴.

عوداً على بدء أقول: إنّ (السُّلوك اللفظي . سكينر) هو السُّلوك الذي تؤدّي فيه اللغة العامل الرئيس أو أي سلوك يخدم تخاطباً مقصوداً، وله معنيّ مُقنّن لمن يتلقاه، وما يطلق عليه (السُّلوك اللفظي) هو استعمال الكلمات في أيّ صورة منطوقة (مسموعة)،

أو مكتوبة (مرئية) وكثيراً ما يستعمل (السُّلوك اللفظي) ويقصد به التَّعبير الشَّفهيّ إلاَّ أنَّه يترك الصُّور الأخرى من دون مصطلح يحدّد استعمال الكلمات فيها.

ومعنى هذا: إنَّ السُّلوك اللفظيَّ هو القدرة على التَّعبير في كلمات؛ ومن ثمَّ فإنَّ الاختبار اللفظيَّ هو اختبار تلعب فيه القدرة على استعمال الكلمات وفهمها دوراً مهمّاً لتقدم الاستجابة المطلوبة⁶⁵.

وما بين ما قاله سكينر. السلوك اللفظي، وما تبناه تشومسكي. التَّوليد والتَّحويل، نجمل القول:

إنَّ السَّبب في ذلك يعود إلى تصوُّر طبيعة النموِّ المعرفي، وليس وظيفة أو دور هذا النمو في شخصيَّة الإنسان؛ فتشومسكي يرى أنَّ هناك نموّاً خاصّاً بالاكْتسابات اللغويَّة سمَّاها (بني خاصَّة)، وفطريتها مرتبطة بالطَّابع الفريد للغة البشريَّة⁶⁶، أمَّا سكينر فيرى أنَّ النموِّ اللغويَّ. المعرفيَّ عند الطفل عامٌّ، وسمَّاه (السُّلوك اللفظيَّ)، وأنَّ أساس هذه البنى بيولوجيَّة، ولكن لا توجد وراثيًّا، وإمَّا بنية مخصَّصة لاكتساب الوظيفة البشريَّة النوعيَّة التي هي اللغة⁶⁷.

إنَّ سكينر يرفض مبادئ النظريَّة الفطريَّة، وكذلك يرفض نظريَّة التعلُّم القائمة على التَّقليد؛ فاللغة بالأساس عنده هي عمل إبداعيّ، أمَّا التَّقليد فله أثر هامشيّ في اكتسابها؛ لذا فإنَّ هناك خِلافاً جوهريًّا بين السُّلوكيين والمعرفيين حول دور العقل في اكتساب اللغة⁶⁸.

فالمعرفيُّون يرفضون الرأْي القائل: بأنَّ التعلُّم يحدث نتيجة لمؤثَّرات خارجيَّة فقط، ويرفضون كذلك فكرة أنَّ عقل الطِّفل صفحة بيضاء تؤثَّر فيها البيئَة، وأنَّهم يرون أنَّ اكتساب اللغة يتمُّ بمهارات عقليَّة معقَّدة مرتبطة بكلِّ من المؤثَّرات الخارجية؛ أمَّا السُّلوكيُّون فيرون أنَّ اكتساب اللغة⁶⁹ يتمُّ من خلال مهارات عقليَّة معقَّدة، ويرى سكينر أنَّ هناك وظيفتين أساسيتين للتَّفكير ثابتتين لا تتغيَّران مع تقدُّم العُمَر، وهما (تعلُّم السُّلوك الإجرائيِّ، والتَّعزيز)، وتمثِّل فصيَّة تعلُّم السُّلوك الإجرائيِّ نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليَّات العقليَّة، أمَّا وظيفة التَّعزيز فتمثِّل نزعة الفرد إلى التَّلاؤم والتَّألف مع

البيئة التي يعيش فيها⁷⁰، وهذا يشبه إلى حدّ ما ذلك المنهج الذي اعتمده السوفسطائيون⁷¹، وهم أوّل من أوجّه إلى تكوين الخطباء وتوجيههم إلى الجدل وفنّ الحوار كما تجلّى في أدبيّات الخطابة (البلاغة) لديهم؛ فكانت لهم مشاركة عضويّة في تربية الأفراد وإعداد القادة السياسيين والحكّام⁷²، وما وجود مثل تلك المدارس الاحترافيّة التي كانت مهمّتها الأولى إعداد شخصيّات، وأفراد قادرين على تحمّل المسؤوليّة التي تبدأ من حسن تدبير الكلام، والذي يعدّ مظهرًا من مظاهر سوفسطائيّة السُلطة كما يسمّيها منطق بور روايال⁷³، وكما يصفها جورجياس بأنّها ترتفع إلى مرتبة العلم والفنّ الحقيقيين، أو كما يعدّها انتيفون طبًّا للنفس ووسيلة ترتفع الحياة الباطنة ارتفاعًا كبيرًا، أو هي كما يراها هيباس سموًّا بالروح ولطفًا فيها وسموًّا في التّفكير العقليّ⁷⁴، وما هي إلّا دليل على إمكانيّة تكوين شخصيّة الفرد اللغويّة من خلال تدريبه على أساليب وصيغ واستراتيجيّات معيّنة أداتها اللغة، وتتضمن مجالًا تداوليًّا يشترك فيه المتكلّم والسّامع، ممّا يقترب من نظريّة السُّلوكيين ومنهم سكينر الذي استفاد من مبادئ الاشتراط الإجرائيّ في العلاج النّفسيّ. السُّلوكيّ، وفي تقويم المشكلات السُّلوكيّة غير السويّة أو بعض العادات غير المرغوب فيها لدى الطّلاب⁷⁵، نظرًا إلى تلك العلاقة بين اللغة والفكر في ضوء كلّ النظريّات المهتمّة باكتساب اللغة وتعلّمها، وهي علاقة تُعدّ ذات أهميّة كبرى للتربويين، وخاصّة أنّه من المعتقد أنّ القصور اللغويّ يمكن أن يُسبّب فشلًا تعليميًّا أو تربويًّا، ومن الصّعب تجسيد ذلك؛ لأنّه من الصّعب تعريف القصور اللغويّ وتحديدّه⁷⁶، وهذا ما يدعونا إلى إعادة النظر في ذاتيّة اللغة عند سكينر وعدم القطع برؤية سكينر الشّكليّة في اللغة على حساب ما تحتويه من أفكار مهتمّة بتطوير الذات اللغويّة للفرد، لاسيما وأنّ النماذج اللسانيّة نفسها تعدّ عليقة بالنماذج الثّقافيّة الاجتماعيّة، والأنماط السُّلوكيّة للأفراد (داخل المجتمع)؛ فاللغة جزء أساس من هذه الثّقافة؛ بإحدى مكوّناتها الأساسيّة، وانطلاقًا من هذه الحيثيّة، فإنّ اللغة لا تخرج عن كونها رموزًا صوتيّة، وضعت لأجل التّواصل بين البشر، وقد اكتسبها الإنسان؛ (أي الرموز الصوتيّة) في أثناء نموّه اللغويّ في بيئته؛ ولذلك فإنّ ساير يذهب للاعتقاد بأنّ اللغة تساهم بالضرورة في تكوين ثقافة

المجتمع⁷⁷. والواقع أنّ حضوراً ملحوظاً لممارسات خطابية جديدة ومُعاصرة قد حَلَّتْ بالسَّاحة الأدبيَّة والنَّقديَّة في وقتنا الحاضر لممارسة ما بعد الكولونيالية، والتي تستدعي حضور ثقافة مكتسبة تضاف إلى ملكة العقل اللغويَّة الدَّاتيَّة، وهو ما تشتغل عليه فنون الخطابة والبلاغة والحِجاج في اللغة، والتي تعدُّ من لوازم التطوُّر والتَّعقيد الذي رافق الحياة الإنسانيَّة، وليس هذا بمستغربٍ ما دمنا نقرأ عن فكرة هيغل الفلسفية التي تفترض انتقال التاريخ من اللاوعي إلى الوعي، ومنه إلى مزيد من الوعي إلى أن يعي العقل الكلي ذاته وصولاً إلى المرحلة الليبراليَّة؛ أي نهاية التَّاريخ⁷⁸، إذا نفترض انتقال الوعي الإنساني وتطوره عبر مسيرة التَّاريخ؛ وهذا يستدعي سلوكاً لغويّاً أكثر تعقيداً من السلوك اللغويِّ الدَّاتيِّ الذي يمتلكه العقل البشري، ممَّا يستدعي إجراءات من قبيل فكرة التَّعليم، والتعزيز التي جاء بها سكينر بهدف توسيع وإثراء المكوّن التَّركيبيّ الإبداعيّ بالقواعد الدَّلاليَّة، وكذلك إضافة معجم يحتوي العناصر والصفّات الدَّلاليَّة والنَّحويَّة كافَّة التي تقدّم التَّفسير الدَّلاليّ للحملة بفضل قواعد تسمّى قواعد الإسقاط التي تمزج دلالة كلِّ وحدة معجميَّة موجودة في مستوى المؤشِّر النَّسقي القاعدي إلى أن يتوصل إلى الدَّلالة النهائيَّة للحملة المنتجة، وهنا قد يلتقي تشومسكي وسكينر حتّى وإن وُجدت نقاط افتراق بينهما، تلك النقاط التي منها إنّ تشومسكي يرى إمكان تحديد البناء السَّطحي مُستقلاً عن البناء العميق، مقابل ما يفترضه سكينر من نظرة شكليَّة في اللغة؛ ومن ثمّ هو يبتعد عن الدَّاتيَّة من وجهة نظر الدَّارسين؛ ولعلّ تجاربه على الحمامة وبعض الحيوانات كانت سبباً في إنكارهم لمذهبه بَحجّة تسويته بين عقل الكائن البشري، وبين فطرة الحيوان.

الخاتمة:

لقد استوى البحث على سوقه في مقدّمة وتمهيد ومبحثين، تمخَّض عنها نتائج أوجزها بالآتي:

1. رفض اللغويون النَّسبة إلى (ذات)، وليس لك أن تقول (ذاتي)؛ لأن اللفظ جاء متلوّاً بتاء التَّأنيث.

2. لا توجد نسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بالنسبة إلى المعنى الفلسفي والأصولي، وأما المعنى المنطقي فالنسبة هي العموم والخصوص من وجه.
3. إن دراسة ذاتية اللغة تعني الانطلاق من اللغة إلى اللغة مروراً بالسُّلوك البشري، وتفسير هذا السُّلوك في ضوء اللغة.
4. إن علماء النفس، وعلى رأسهم (سكينر) لا يرون ذاتية اللغة؛ فهم يرون أن هذا الفرع من المعرفة يعني بالعلاقة بين صور التَّواصل، وبين خصائص الأشخاص الذين يجري بينهم التَّواصل.
5. يرى تشومسكي أن دراسة اللغة يجب أن تقوم أولاً على دراسة العقل الإنساني، فهو يرى أن من الأوفق أن يكون علم اللغة فرعاً من فروع علم النفس الإدراكي.
6. تشومسكي يرى إمكان تحديد البناء السطحي مُستقلاً عن البناء العميق، أمّا سكينر فيفترض النُّظرة الشكليّة في اللغة، ومن ثمّ هو يتعد عن الذاتية.
7. اقتراح تجاوز نقاط الافتراق بين النُّظريتين ومحاولة البحث عن مسوّغات تفرضها تطوُّر الحياة العقليّة ممّا يستدعي الإفادة من نظريّة سكينر وإعادة قراءتها على وفق ما يستدعيه تطوُّر الحياة التّقافيّة، والسّياسيّة والاجتماعيّة.
8. الاعتقاد بجدوى (تعزيز) السُّلوك اللفظي، وأهميّة إيجاد السُّبل والإمكانات؛ لتقوية القدرة على التّعبير في كلمات؛ والقدرة على استعمال الكلمات وفهمها دورٌ مهمٌّ لضمان تعزيز الاستجابة المطلوبة نظراً لما تتطلبه الممارسات الخطائيّة المعاصرة.
9. قراءة نموذج سكينر على أنّه تجربة تجرّيدية صُغرى يستفاد منها في طرّوحات ونماذج أكبر، ومحاولة تطبيق النظرية على فئات عمرية أكبر من أطفال ذي السنيّ الخمس؛ لتعزيز أدائهم اللغويّ.

المصادر والمراجع:

- . اتجاهات البحث اللساني: ميلكا فينش، ترجمه عن الإنكليزية الدكتور: سعيد عبد العزيز مصلوح، والدكتور وفاء كامل فايد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (د.ط) ، (د. ت) .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، الدكتور نايف خرما ، سلسلة عالم الفكر (9) مطابع دار القبس ، الكويت ، ط2 ، 1979 م .
- . الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) الدكتور ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط2، 1986م.
- . الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، الدكتور ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1983 م .
- . الألسنية ولغة الطفل العربي، جورج كلاس، المنشورات الجامعية، مؤسسة خليفة للطباعة ، ط2 ، 1984 م .
- . التحقيق في كلمات القرآن، ن الأصل الواحد في كل كلمه من القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها، تأليف حسن المصطفى- تهران : وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي ، سازمان چاپ و انتشارات، 1374 .
- . جذور النظرية التوليدية التحويلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جابر عبد الامير التميمي، آداب بغداد، 2003. 1424هـ.
- . الجواهر النضيد في شرح منطق التجريد، العلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، مطبعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، اشراف : محسن بيدارفر، الناشر : انتشارات بيدار.
- . الدراسة النفسية للغة، مع مجموع (في علم النفس العام) د. جمعة سيد يوسف، القاهرة، دار آتون للطباعة والنشر، 1988م.
- . دروس في فقه اللغة العربية، الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، مكتب المطبعة المركزية ، جامعة بغداد ، ط1 ، 1990 م .
- السين
- . سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د. جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، 1990م، العدد 145.
- . علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د. عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987 م ، (د.ط) .
- . علم اللغة وعلم اللغة النفسي، جودث غرين، ترجمة وتعليق: مجيد الماشطة، مجلة الأقلام، ع9 ، السنة 12 ، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، أيلول 1983 م .
- . العلم المعرفي ومشكلة العلاقة بين العقل والجسم، لوريس لوموفترجمة محمد نجيب الصبوة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو العدد 115.
- . علم النفس التربوي ، محمد عبد الحميد، الرياض، دار النشر الدولي ، 1424هـ - 2003 م.
- . العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد 1980م -1985م .

- . فهم اللغة : نحو علم اللغة لما بعد تشومسكي، ، تيرنيسموور وكريستين كارلنغ ، ترجمة : الدكتور حامد حسين العجاج ، مراجعة : الدكتور سلمان داود الواسطي .
- . في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق ، الدكتور خليل أحمد عمارة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1984 م .
- . لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي والأسس المعرفية والديالكتيكية على إيت آوشان، دار الثقافة ، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1 ، 1988 م .
- . اللغة، فندريس، ترجمة الدواخلي والقصاص القاهرة 1950م.
- اللغة والعقل، تشومسكي، ترجمة: بيضاء علي العلكاوي، مراجعة: الدكتور سلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ط 1 ، 1996 م.
- . مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، الدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط 1، 1985 م .
- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، الطبعة 2، 1985م.
- . المعجم الأصولي، الشيخ محمد صنقور علي، الطبعة الثانية، منشورات نقش، 2005م.
- معجم مصطلحات المنطق، معجم ثلاثي اللغة(عربي، انكليزي، فرنسي) جعفر الحسيني، دار الاعتصام.
- مفهوم المعنى، دراسة تحليلية: إسلام عزمي، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1985م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي، 2001 1421هـ.
- المنهج التوليدي والتحويلي، دراسة وصفية تاريخية منحنى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات، رفعت كاظم السوداني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب –جامعة بغداد ، 2000 م .
- النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، منذر عياشي مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت المركز القومي للإفتاء، 1986م.
- نظرية تشومسكي اللغوية – آفاق عربية ، عدد 6 ، 1982م.
- المواقع العالمية
- سكينر ونظريته السلوكية، وعد العسكري، 2008/7/3 (موقع النور).
- الموسوعة الحرة(ويكيبيديا)(بورهوس فريدريك سكينر).
- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا(إيفان بتروفيتشبالوف).
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا(إدوارد لي ثورندايك).
- الموسوعة الحرة(ادوارد سي تولمان).
- <http://khumbarakedu.maktoobblog.com> نظريات التعلم – سكينر.
- نظريات اكتساب اللغة، حيدر العجروش، موقع جامعة بابل، كلية التربية الاساسية.

هوامش:

1. ينظر: تشومسكي والثورة اللغوية: 135-136، مدخل إلى الألسنية: 300، اللغة والعقل: 122.
2. ينظر: البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب: 173.
3. ينظر: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة: 61-62، الألسنية المبادئ والأعلام: 45-46.
4. ينظر: علم اللغة وعلم اللغة النفسي: 104.
5. العين: 207/8 (باب اللفيف من الذال)، لسان العرب: 457/15 (ذو، وذات).
6. لسان العرب: 457/15 (ذو).
7. ينظر: التحقيق في كلمات القرآن: 345/3.
8. ينظر: الجوهر النضيد في شرح منطوق التجريد، العلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي: 15.
9. ينظر: الجوهر النضيد في شرح منطوق التجريد، العلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي: 15.
10. المعجم الاصولي: 156/2.
11. المنطق وإن كان جزءاً من الفلسفة إلا أنه صار ذا استقلالية وتعددت مشاريعه، ومصطلحاته.
12. معجم مصطلحات المنطق، معجم ثلاثي اللغة: 149.
13. إن رفض ابن منظور لهذه النسبة لا مسوغ له حالياً، فاللغة كائن حيّ ينمو ويتطور وربما يموت، ولكل علم مختصاته من المصطلحات، التي قد تبعد عن النسبة المنطقية (النسب الاربع) مع اللغة.
14. مفهوم المعنى، دراسة تحليلية: إسلام عزمي: 13.
15. ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د. جمعة سيد يوسف: 16.
16. ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم: 48.
17. ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم: 59، وما بعدها.
18. اللغة: 183.
19. المدخل الى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب: 137.
20. ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم: 60.
21. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) (بورغوس فريديريك سكينر).
22. إيفان بتروفيتش بافلوف: 14 سبتمبر 27 - 1849 فبراير 1936 هو عالم وظائف أعضاء روسي، حصل على جائزة نوبل في الطب في عام 1904 لأبحاثه المتعلقة بالجهاز الهضمي، ومن أشهر أعماله نظرية الاستجابة الشرطية التي تفسر بها التعلم. انظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا (إيفان بتروفيتش بافلوف).
23. إدوارد لي ثورندايك 31 أغسطس 9 - 1874 أغسطس 1949 هو عالم نفس أمريكي من مواليد ويليمزبرج بولاية ماساشوستس، والدته ربة منزل والديه كانا وزيراً، بعد انهاء ثورندايك لدراسته الثانوية في عام 1891، التحق بجامعة ويسليان وتخرج منها عام 1895 ثم واصل تعليمه في جامعة هارفارد، وفي عام 1897،

حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس عام 1898 وقد بدأ تأثير أبحاثه في موضوع التعلم والتعليم بالظهور منذ مطلع القرن العشرين. الموسوعة الحرة ويكيبيديا(إدوارد لي ثورندايك).

²⁴. إدوارد سي تولمان (Edward Tolman) 1959-1886 عالم نفس أمريكي وهو من السلوكيين الجدد وتعد السلوكية الجديدة امتدادا طبيعيا لسلوكية واتسون ويبدو مذهبه أول وهلة كأنه مزاجية بينمصلطحينمتعارضين هي القصد ابتدأ مسيرته العلمية بوصفه أحد أعلام المدرسة السلوكية، إلا أنه أخذ بالابتعاد عنها، من حيث إنه اعترض على اعتبار أن عملية التعلم مجرد تكوين ارتباطات بين مثيرات واستجابات على نحو آلي ميكانيكي. الموسوعة الحرة(إدوارد سي تولمان).

²⁵. ينظر: نظريات اكتساب اللغة: 1.

²⁶. ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم:63.

²⁷. ينظر: الدراسة النفسية للغة، د. جمعة سيد يوسف: 266.

²⁸. ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور: 14.

²⁹. ينظر: سيكولوجية اللغة : 66.

³⁰. العلم المعرفي ومشكلة العلاقة بين العقل والجسم، لوموف لوريس: 105.93.

³¹. ينظر: نظريات اكتساب اللغة، حيدر العجرش، موقع جامعة بابل، كلية التربية الاساسية: الصفحة: 1.

³². ينظر: سيكولوجية اللغة : 69.

³³. ينظر: نظريات اكتساب اللغة، حيدر العجرش، موقع جامعة بابل، كلية التربية الاساسية: الصفحة: 1.

³⁴. ينظر: نظريات اكتساب اللغة، : 2.

³⁵. ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية: 98.

³⁶. ينظر: الاسلوبية والاسلوب، عبد السلام المسدي: 207.

³⁷. ينظر: الاسلوبية والاسلوب، عبد السلام المسدي: 210.

³⁸. ينظر: الاسلوبية والاسلوب، عبد السلام المسدي: 210.

³⁹. ينظر: النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، منذر عياشي: 4431.

⁴⁰. ينظر: النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي، منذر عياشي: 43، سيكولوجية اللغة: 18، ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية - آفاق عربية، عدد 6، 1982، 73 - 75.

⁴¹. ينظر: اللسانيات والبيداغوجيا:34، والألسنية المبادئ والأعلام: 256-266، في نحو اللغة وتراكيبها:55.

⁴². هو عبارة عن جهاز تم صناعته بناء على شكلالكائن الذي سيدخل فيه، وحجمه ومواصفاته، وتعدّ استجابات الكائن هي التي تؤدي للحصول على التعزيز، وتسمى هذه الإجراءات داخل الصندوق (بالإجراءات الحرة) لأن الكائن يقوم بما على وفق ما يتناسب مع حجمه ووضعه , للوصول إلى الهدف، ينظر: علم النفس التربوي، محمد عبد الحميد، الرياض، دار النشر الدولي ، 1424هـ - 2003 م : 212 ، وسكنر ونظريته السلوكية، وعد العسكري، 2008/7/3(موقع النور).

- 43 . ينظر: المصدر نفسه.
- 44 . ينظر: <http://khumbarakedu.maktoobblog.com> نظريات التعلم - سكينر.
- 45 . ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي: 44، ط1، 2004، اجاث للترجمة والنشر والتوزيع.
- 46 . ينظر: <http://khumbarakedu.maktoobblog.com> نظريات التعلم - سكينر.
- 47 . سيكولوجية اللغة: 120.
- 48 . ينظر: اللسانيات وتعليم اللغة: 46، وفي نحو اللغة وتراكيبها: 54-55.
- 49 . ينظر: الألسنية المبادئ والأعلام: 265.
- 50 . ينظر: دروس في فقه اللغة العربية: 57، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 114-138.
- 51 . المنهج التوليدي والتحويلي: 16.
- 52 . ينظر: فهم اللغة: نحو علم اللغة لما بعد تشومسكي: 135.
- 53 . ينظر: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة: 156-158.
- 54 . ينظر: اللغة والعقل: 86-87، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: 77-78.
- 55 . مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة: 61-62، والألسنية المبادئ والأعلام: 45-46.
- 56 . ينظر: اتجاهات البحث اللساني: ميلكا فيتش: 66.65.
- 57 . ينظر: سيكولوجية اللغة: 42، وسكينر ونظريته السلوكية، وعد العسكري، 2008/7/3 (موقع النور).
- 58 . ينظر: اللغة والعقل: 20، وينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: 25-27.
- 59 . ينظر: اللغة والعقل: 21 وما بعدها.
- 60 . ينظر: سيكولوجية اللغة: 42.
- 61 . للمزيد ينظر: النظرية التوليدية ومناهج البحث عند تشومسكي: 44.31.
- 62 . ينظر: سيكولوجية اللغة: 45.
- 63 . ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية: 8-119، 154-157.
- 64 . ينظر: جذور النظرية التوليدية والتحويلية: 61.
- 65 . ينظر: الألسنية المبادئ والأعلام: 265.
- 66 . ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: 55.
- 67 . ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: 26-27.
- 68 . ينظر: <http://khumbarakedu.maktoobblog.com> نظريات التعلم - سكينر.
- 69 . ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: 32.
- 70 . ينظر: الألسنية ولغة الطفل العربي: 14.
- 71 . البلاغة القديمة، رولان بارت، ترجمة عبد الكبير الشراوي، منشورات الفنك، 1994، 38، وينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ اسماعيلي علوي: 6.

72. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، حافظ اسماعيلي علوي:6.

73. Antoine arnauld et pierrenicolee la logiqueou lart de penserparised

Flammarion 1970 p345

74. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، حافظ اسماعيلي علوي: 7، وينظر:

ربيع الفكر اليوناني، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ، 1985: 172.

75. . ينظر نظريات اكتساب اللغة وتعلمها، الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسيا بولين.

76. المصدر نفسه.

77. ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية : شفيقة العلوي:27.

78. ينظر: العمى والبصيرة، مقالات في بلاغة النقد المعاصر بول دي مان ، ترجمة سعيد الغانمي: 92.